



الغاز الإفريقي ورقة ميلوني الرابعة في أوروبا

تقديم فتن جباري
مراجعة الدكتورة بدرة قعلول

من إصدارات المركز الدولي
للدراسات الاستراتيجية
الأمنية و العسكرية 2023



تحرك مصالح إيطاليا الخارجية أربع دوائر رئيسية: الأطلسي، والاتحاد الأوروبي، وإفريقيا، والبحر المتوسط. فلإيطاليا شراكات موسعة مع دول جنوب المتوسط، بحكم إرثها التاريخي في المنطقة منذ الحقبة الاستعمارية، وما يسمى بسياسة الجوار الأوروبي التي تربط الاتحاد بعدد من الدول المطلة على البحر المتوسط.

وقد ساهمت الحرب الروسية الأوكرانية في دفع الأنظار نحو الشرق الأوسط، لإيجاد بديل عن موارد الطاقة الروسية، وبدأت الجزائر إحدى الدول التي تستطيع المساهمة في ذلك، وهو ما أسفر عن الاتفاق الموقع بين إيطاليا والجزائر في جانفي لزيادة إمدادات الغاز.

تواجه حكومة جورجيا ميلوني الجديدة معضلة في كيفية تحقيق توازن بين علاقتها مع الجزائر وبين مصالحها مع المغرب كدولة محورية في المتوسط؛ حيث ساهم اعتراف إدارة ترامب السابقة بالسيادة المغربية على الصحراء الغربية في تصعيد تدريجي بين الجزائر والرباط من جانب، وبين الرباط والدول التي دعمت موقف الولايات المتحدة، وهو ما تبعه وقف إمدادات خط الغاز المغربي الأوروبي، ليبيا هي الأخرى ليست بمنى عن المخطط الإيطالي الذي ظفر بصفقة تاريخية لم تحلم بها ميلوني، لتبقى تونس مغيبة تماما عن المشهد ككل بل ان هناك شبعا من السيناريوهات التي قد تحصل في تونس كما اشارت الزعيمة اليمينية .

خطة انريكو ماتيني



تشابكية المتوسط و-
إفريقيا

رسم صورة إيطاليا على أنها نموذج تنموي أوروبي جديد على انقاص الصراع الروسي الأوكراني

وجود بديل أوروبي له حضور في المنطقة
يرمز إلى استمرار ربط مصالح إيطاليا وبقائها في
المتوسط وخاصة إفريقيا "أو قرع نعالها في إفريقيا"

وجود بديل أوروبي له حضور في المنطقة :

وفق خريطة مصالح استراتيجية يحدها القرن الإفريقي شرقاً،
وخليج غينيا والساحل غرباً، والبحر المتوسط وليبيا شمالاً. والآن
الحكومة برئاسة تحالف يميني، قضيته الأولى الهجرة، فبحسب
ميلوني وصل إلى إيطاليا منذ بداية 2022 حوالي 94 ألف شخص

يلاحظ من سياق خطاب ميلوني أنها لم تتطرق كثيراً إلى أهدافها أو آلية تعاونها
المتوقع تجاه تونس، ويمكن من خلال المؤشرات التالية بناء تصور أولي:
- لا تكفي موارد الطاقة في تونس حاجة الطلب المحلي، وهو ما يضطرها إلى
استيراد حاجتها، لا سيما أن عجز الكهرباء لديها يصل إلى 55%، فيما تعتمد تونس
إلى تزويد الجزائر لها لمواجهة هذا العجز

تعطي المؤشرات السابقة دلالات على طبيعة التفاعلات القادمة بين
الرباعي: تونس وإيطاليا والجزائر والمغرب، تجعل تونس أقرب إلى
حد ما لثنائية "إيطاليا والجزائر"، وفق الحاجة إلى شراكات الطاقة
بين الدولتين

تعرض زعيمة اليمين المتطرف رؤيتها العامة
فيما يخص السياسة الخارجية لإيطاليا، لافتة
إلى حاجة إيطاليا إلى الترويج لما يسمى
بـ"خطة ماتي" لإفريقيا، التي تتلخص في
وجود نموذج براقماتي بين الاتحاد الأوروبي
والدول الإفريقية. ولعل اختيار ميلوني لهذا
المخطط له مؤشرات لعل أهمها :



وزير الخارجية الايطالي أنطونيو تاياني

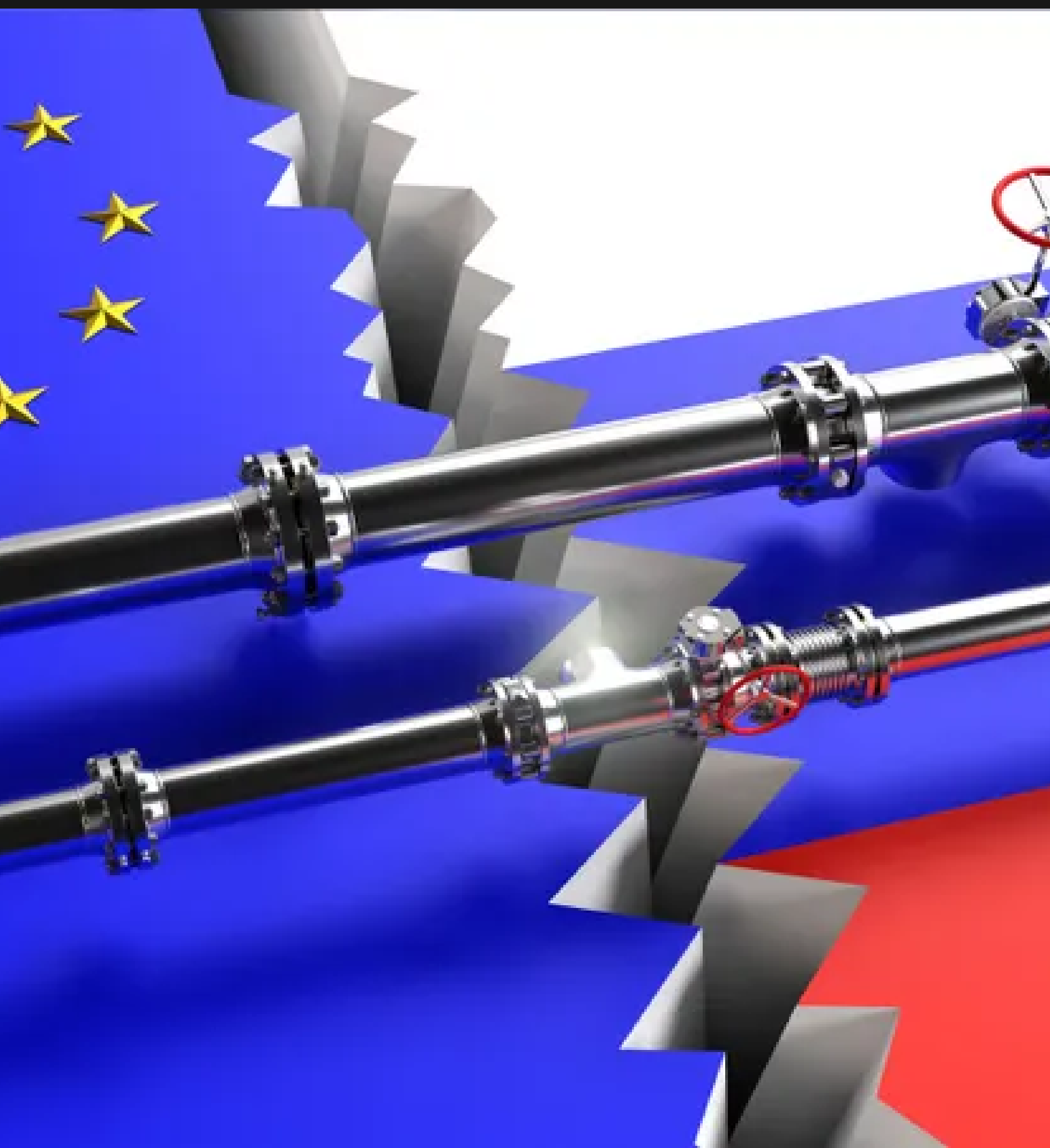
دبلوماسية "ميلوني":

أبعاد التحركات الإيطالية المكثفة في منطقة المتوسط

شهدت الآونة الأخيرة كثافة في التحركات الإيطالية في منطقة المتوسط! حيث قامت رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني خلال شهر جانفي الجاري بزيارة لكل من الجزائر وليبيا، علاوة على زيارة وزير الخارجية الايطالي إلى القاهرة. هذه التحركات المكثفة ترتبط بمحاولات روما تعزيز نفوذها في المنطقة في ظل التنافس الدولي المتصاعد بها، وتأمين إمدادات الطاقة من دول شمال أفريقيا، وكذلك فتح سوق جديدة أمام الأسلحة الإيطالية ومواجهة تدفقات الهجرة غير النظامية



GAZ NATUUREI



الغاز , الكلمة التي اربكت زعماء وقادة اوروبا

بعد اندلاع الحرب الاوكرانية الروسية سارعت ايطاليا نحو القارة السمراء لتسبق بذلك جميع الدول الاوروبية ولتضمن امدادات تزيد مع المستقبل بين الجزائر وليبيا وتضمن بديلا عن الدب الروسي خطوات وصفها المحللون السياسيون بالذكية والسريعة .

جيورجيا ميلوني وجهت انصارها الى افريقيا في زيارة تلوى الاخرى كانت الاولى الى الجزائر حيث تم ابرام اتفاقيات تتعلق بالغاز و الطاقة كذلك في مجال البناء البحري و السيارات و الشركات الناشئة .

هدف ايطاليا لا يقتصر على استيراد الغاز لنفسها فقط بل تريد ان تصبح مركزا تاتي اليه اوروبا لتأخذ الغاز منه و تعيد اليها هيبتها زمن الامبراطورية الرومانية .

بعد الجزائر توجهت ميلوني مباشرة الى ليبيا حيث وقعت صفقة غاز قيمتها بلغت 8 مليارات دولار من اجل تطوير التعاون بين الشركات الايطالية و الليبية لتطوير حقول غاز بحرية واكبر استثمار منفرد في قطاع الطاقة الليبي منذ اكثر من عقدين .

لماذا ليبيا دون غيرها ؟

ليبيا التي سكنتها الحرب منذ امد تمتلك ثالث اكبر احتياطي للنفط الخام في افريقيا اي بنحو 48 مليار برميل . وفقا لتوقعات سنة 2023 قد تكون ليبيا الدولة العربية الاكبر نموا خلال هذا العام و يعود ذلك الى حادة اوروبا الشديدة للغاز وارتفاع اسعار المحروقات في العالم كما تعد ليبيا خامسة دولة افريقية تمتلك احتياطات من الغاز و النفط الصخري بالاضافة للمعادن مثل الذهب و اليورانيوم .

كيف سيتم نقل هذه الكميات الهائلة من الغاز و النفط الى ايطاليا ؟

انابيب التدفق الأخضر :

بمساحة 31 الفا و 555 كيلومترا من خطوط نقل الغاز تنتشر في القارة الافريقية ، وليبيا تاتي في المرتبة الثانية من الدول التي تمتلك اكثر من 6 الاف كيلومتر وتاتي الجزائر في المرتبة الاولى و المرتبة الثالثة من نصيب مصر كما تطورت هذه الشبكات في القارة السمراء تلبية لاحتياجات الدول الاوروبية و خاصة ايطاليا القريبة من كل من الجزائر وليبيا .

في 70 نات القرن الماضي تبلورت فكرة نقل الغاز الطبيعي من ليبيا الى ايطاليا وبعد سنوات احريت الدراسات ووضعت الخطط ولكن تعطل بناء هذه الخطوط حتى عام 2003 وعرفت باسم انابيب الدفق الاخضر و افتتح المخطط انذلك مع سلفيو برلسكوني و معمر القذافي .ويبلغ طول خط الانابيب 540 كيلومترا ووصلت تكلفته الى 6 مليارات و600 مليون دولار امريكي ويمتد م ن مليتة في ليبيا الى جيل في صقلية بايطاليا حيث يستخرج الغاز م ن مجمع الوفاء و يرسل مليتة من اجل معالجته قبل تصديره الى ايطاليا .

وتعود ملكية خط النقل هذا مناصفة بين شركتي اني الايطالية و المؤسسة الوطنية للنفط بليبيا وأصبح الان ثروة قومية بايطاليا



تبنت إيطاليا في الأشهر الأخيرة عدداً من التحركات التي استهدفت تعزيز نفوذها في منطقة المتوسط انطلقت من الجزائر ثم ليبيا ؛ وذلك على النحو التالي:



**تكثيف الانفتاح الدبلوماسي
على دول شمال أفريقيا:**

**وتجلى ذلك من خلال الزيارات
المكثفة من المسؤولين
الإيطاليين لدول شمال أفريقيا؛
حيث أجرت رئيسة وزراء إيطاليا
"جورجيا ميلوني" زيارة لكل من
الجزائر وليبيا، وناقشت خلال
هذه الزيارات عدداً من الملفات
المهمة، مثل العلاقات الأمنية
وملف الهجرة غير الشرعية
وملف الطاقة**



من جهته ادى وزير الخارجية
الإيطالي "أنطونيو تاياني" زيارة إلى
القاهرة، وعقب مباحثات أجراها مع
الرئيس "عبد الفتاح السيسي"، أكد
"تاياني" أن "مصر تعد شريكاً مهماً
ورئيسياً لإيطاليا في منطقة البحر
المتوسط"، مشيراً إلى أن "الزيارة
جاءت في ضوء الأهمية التي توليها
إيطاليا للحوار مع القاهرة حول عدد
من الملفات، وعلى رأسها الهجرة
ومكافحة الإرهاب والطاقة والأزمات
الإقليمية كالأزمة الليبية"، كما أعلن
وزير الخارجية الإيطالي أن إيطاليا
تتوقع استيراد 3 مليارات متر مكعب
من الغاز من مصر في عام 2023،
وأكثر من 20 ملياراً من مضاعفة خط
أنابيب في المستقبل.

إيطاليا ثامن أكبر اقتصاد في العالم

الاعتماد على البعد الاقتصادي في تعزيز النفوذ

تعتمد روما في تحركاتها بمنطقة المتوسط على الأدوات الاقتصادية، وتوقيع اتفاقيات مع دول المنطقة، أو ما يمكن أن نطلق عليه **دبلوماسية الطاقة**. وفي هذا الصدد، وقعت رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني في العاصمة الليبية طرابلس، صفقة "تاريخية" تقدر بثمانية مليارات دولار لتطوير قطاع الغاز والطاقة الشمسية، ومشاريع لالتقاط الكربون بهدف تعزيز إمدادات الطاقة إلى أوروبا وتشمل الصفقة إنتاج ما يصل إلى 850 مليون قدم مكعب يوميا من الغاز البحري من البحر المتوسط.

أداء الاقتصاد (%)



مليار دولار حجم
الواردات في 2021 **557**

متوسط التضخم
المتوقع في 2022 **5.3%**

مليار دولار حجم
الصادرات في 2021 **602**

نسبة الدين
الحكومي للاقتصاد
في 2022 **138%**

المصدر: صندوق النقد الدولي



gettyimages®

Stefano Guidi

تعزيز الحضور العسكري في البحر المتوسط: أعلن الجيش الإيطالي عن إطلاق استراتيجية جديدة في منطقة البحر المتوسط، تحت اسم عملية "البحر الأبيض المتوسط الآمن"، كإمتداد لعملية سابقة أطلقها في 2022 تحت مسمى "البحر الآمن". وتضمنت الاستراتيجية الجديدة بنوداً متعلقة بتوسيع عملية المراقبة البحرية على المستويات الاستراتيجية والتشغيلية والتكتيكية من قبل **الجيش الإيطالي**، وتوسيع منطقة العمليات لتصل إلى مليوني كيلومتر مربع، بدلاً من 160 ألف كيلومتر مربع لتشمل معظم المساحات البحرية الدولية لحوض البحر المتوسط، ونشر تشكيل عسكري بحري يشمل نحو 6 سفن وغواصات حربية، بدعم من الطائرات العضوية للوحدات البحرية وطائرات البحرية والقوات الجوية البرية. وتتكامل هذه الاستراتيجية الجديدة مع الدعم الإيطالي لعملية "إيريني" الأوروبية البحرية في البحر المتوسط، التي تشارك فيها 24 دولة أوروبية.

تأمين إمدادات الطاقة من دول شمال أفريقيا: وهو الأمر الذي تزايدت أهميته بعد اندلاع الحرب الأوكرانية، وتضرر قطاع الطاقة في أوروبا نتيجة لوقف موسكو إمدادات الغاز لدول المنطقة. وفي هذا الإطار، تعمل روما على تأمين حصة من إمدادات الغاز من المنطقة، وظهر ذلك في الصفقة التي وقعتها رئيسة وزراء إيطاليا أثناء زيارتها الأخيرة إلى ليبيا وتضمنت إنتاج نحو 850 مليون قدم مكعب يومياً من الغاز البحري من البحر المتوسط. وتجدر الإشارة هنا إلى أن إيطاليا تسيطر على إمدادات غاز جنوب المتوسط القادمة من دول شمال أفريقيا مثل خط الأنابيب القادم من ليبيا وترانس ميد القادم من الجزائر عبر تونس، والآن تعمل على الشراكة في خط **“إيست ميد”** لنقل الغاز الذي سيشمل دول شرق المتوسط وتحديداً مصر وقبرص واليونان وإسرائيل، كما ترغب في أن تكون بوابة أوروبا لنقل غاز المتوسط إليها لحل أزمة الطاقة

الحفاظ على المكانة والنفوذ الإقليمي لروما لا تنفصل التحركات الإيطالية في منطقة المتوسط وشمال أفريقيا عن محاولات روما إثبات نفوذها في المنطقة، وإرسال رسالة إلى القوى الأخرى أنها طرف مهم له مصالحه في المنطقة ولا يمكن التنازل عنها. ويعزز من ذلك الرؤية الإيطالية لبعض الملفات في المنطقة، على غرار الملف الليبي؛ إذ تعتبر روما ليبيا امتداداً حيويًا لها وبوابتها الجنوبية، بخلاف توفير إمدادات النفط والغاز منها، ودخلت في خلافات مع فرنسا في هذا الملف؛ ما جعلها أقرب إلى تركيا من باريس. والآن تحاول إيطاليا التنسيق مع فرنسا بشأن ليبيا بجانب ملفات أخرى، سواء في تونس أو الجزائر مع خلق شراكات قوية مع مصر وقبرص واليونان وإسرائيل؛ حيث تسعى روما لتقديم نفسها كقوة مؤثرة في الاتحاد الأوروبي، وخاصة بجنوب المتوسط، بعد خروج المملكة المتحدة من التكتل الأوروبي



2023

صفقة الغاز

فتح سوق جديدة أمام الأسلحة الإيطالية

تعمل روما أيضاً على زيادة حصتها في واردات الأسلحة بدول المنطقة، ومن ثم تعزيز مبيعات السلاح الإيطالي إليها وفي هذا الصدد أشارت تقارير إلى اعتزام الحكومة الإيطالية الموافقة قريباً على صفقة عسكرية ضخمة معها تتضمن فرقاطات من طراز **فريم بيرجاميني** و20 لنش صواريخ و**24 مقاتلة** من طراز يوروفايتر تايفون، و24 طائرة إيرماكي إم-346 للقتال الخفيف وقمر استطلاع في صفقة تبلغ أكثر من **10 مليارات يورو**

توسيع المبادلات التجارية مع دول المنطقة تستهدف روما أيضاً خدمة مصالحها الاقتصادية في المنطقة عبر توسيع المبادلات التجارية مع دول شمال أفريقيا. وتعتبر العلاقات مع الجزائر نموذجاً مهماً في هذا السياق؛ إذ أعلن الرئيس الجزائري "عبد المجيد تبون" أن المبادلات التجارية مع إيطاليا ارتفعت من 8 مليارات دولار إلى 16 مليار دولار في الفترة بين 2021 و2022

مواجهة تدفقات الهجرة غير النظامية



صحيح أن **قضية الهجرة غير النظامية** طرحت نفسها بوصفها إحدى القضايا الجوهرية للحكومات الإيطالية المتعاقبة، بيد أنها تشكل قضية محورية بالنسبة لحكومة "ميلوني"، وربما تأتي على رأس أولويات الحكومة، وخصوصاً أنها تستحوذ على اهتمام مركزي بالنسبة لتيار اليمين المتطرف الإيطالي الذي تعبر عنه "ميلوني" وحزبها! لذا تعمل حكومة ميلوني على تعميق علاقاتها مع دول شمال أفريقيا من أجل منع تدفقات الهجرة إلى الأراضي الإيطالية.

وفي هذا الإطار، ركزت مباحثات رئيسة الوزراء الإيطالية ورئيس حكومة الوحدة الليبية، على ملف الهجرة غير الشرعية عبر المتوسط. وصرح "الديببة" بأن إيطاليا ستدعم ليبيا من خلال توفير سفن جديدة للبحث والإنقاذ. وتعتبر هذه القضية مهمة في مسار العلاقات الثنائية بين ليبيا وإيطاليا، وخاصة أن تدهور الأمن وانعدام القانون تسبب في جعل ليبيا طريقاً رئيسياً، ولكن خطيراً، للمهاجرين الساعين للوصول إلى أوروبا، عبر جزيرة لامبيدوسا الإيطالية في كثير من الأحيان. ويلقى مئات المهاجرين حتفهم كل عام في أثناء محاولتهم القيام بتلك الرحلة، وهي الاعتبارات التي تعزز من الحاجة إلى وجود تنسيق على مستوى أكبر بين البلدين في هذا الملف.

في الختام، يمكن القول إن التحركات الإيطالية المتنامية في منطقة البحر المتوسط تستهدف بشكل رئيسي تأمين المصالح الاقتصادية لروما، ومواجهة العضلات الأمنية التي تواجه إيطاليا، كقضايا الإرهاب والهجرة غير النظامية، فضلاً عن الرغبة في تعزيز النفوذ في مواجهة بعض الخصوم والمنافسين الدوليين وعلى رأسهم روسيا، إلا أن هذه التحركات، مع الإقرار بفاعليتها بشكل نسبي، تواجه عدداً من التحديات وعلى رأسها حالة التنافس الدولي في المنطقة، وبعض التباينات النسبية مع بعض الشركاء كفرنسا، وكذا التهديدات الأمنية المرتبطة بحالة عدم الاستقرار في بعض الدول



نهاية المطاف :
استكمال خارطة ماتي المثيرة للجدل في
تونس ؟

المركز الدولي للدراسات الإستراتيجية الأمنية و
العسكرية